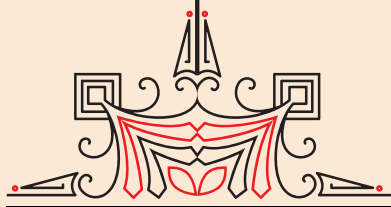




مؤشرات التطرف الديني والفكري



الشيخ د. بس محمد بن سراج الزملي



**مؤشرات التطرف
الديني والفكري**

مؤشرات التطرف الديني والفكري

الشيخ

د. بسام عيسى بن سريته الزهراني

شبكة تبليغية للعالم الإسلامي
شبكة تبليغية للعالم الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة


للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

  @BaynoonanetUAE    @Baynoonanet

 www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا
مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
أما بعد؛

فإنَّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي
محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة؛

إخواني الأفاضل من محاسن شريعة الإسلام كما
نعلم جميعا شريعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنها شريعة
الوسطية والاعتدال، شريعتنا شريعة وسطية واعتدال،
دل على ذلك الكتاب والسنة دل على ذلك أحكام
الشريعة، ولا يدرك هذا المعنى إلا من نظر في
أحكام الشريعة الإسلامية وفي حكمها ومقاصدها

وعلى أحكامها، يقول الله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، شريعتنا من وسطيتها واعتدالها أنها تنبذ الغلو والتشدد، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، وفي الحديث قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إِلَّا غَلْبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا»^(١)، ولذلك الذي ينظر في تاريخ الإسلام في بدايته وفي زمن الخلفاء ومن بعدهم والدولة العباسية وقبلها الأموية وما حصل من حروب بينهم وبين أعدائهم كان العدو يقرّ بحسن تعامل أهل الإسلام حتى في الحرب، فالجهاد في الشريعة الإسلامية يتسم بأنه جهاد له قيم ومبني على أخلاق وأحكام، وليس جهادا عبثيا أو حربا يقصد منها سفك الدماء وتخريب البلاد وتهجير العباد،

(١) رواه البخاري (٣٩)، ومسلم (٦٤٦٣).

وهذا من وسطية هذا الإسلام فتجد هذه الوسطية موجودة في العبادات وفي المعاملات وفي الأخلاق، في الزهد في الورع في التقوى في التعبد لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وسطية في التعامل مع رغبات النفس وأهوائها مع الحاجات الفطرية التي خلق الله **عَزَّ وَجَلَّ** عليها الإنسان، لكن الشيطان له مداخل يسعى من خلالها إلى أن يحرف الناس عن طريق الوسطية والاعتدال، إما إلى غلو وتشدد وإما إلى تفريط وتساهل، وربما زين لهم أعمالهم بحجة التقرب إلى الله والجهاد في سبيل الله، كحال الخوارج الذين ذمهم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وبين سوء عاقبتهم، من جهة الإفراط، من جهة التفريط مثل ما جاء عن المرجئة الذين يعتقدون أن المعصية لا تضر في الإيمان، وأن أفجر الخلق كحال أبر الخلق لأن الإيمان عندهم واحد لا يزيد ولا ينقص، فهذا تفريط شديد والخوارج أفرطوا إفراطا شديدا، أما أهل السنة والجماعة

فهم على ما جاءت به شريعة الإسلام من الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتشدد والأخذ بالنصوص وعدم التفريط فيها، والشريعة الإسلامية بينت بعض الأمور وحذرت منها لأنها مخالفة للوسطية التي جاءت بها، فمعرفة هذه الأمور تجنب العبد الانحراف والشطط، تجعله متمسكا بالصراط المستقيم والهدي النبوي القويم، ولذلك كان عنوان هذه المحاضرة اليوم: «مؤشرات الانحراف والتطرف الفكري»، كيف تعرف أن هؤلاء الناس عندهم انحراف فكري وعندهم تطرف ديني لأجل أن تتجنبهم وتتجنب سلوكهم.

وهنا أشير إلى نقطة مهمة وهي أن السعيد من وعظ بغيره، فأنت لما تنظر إلى صفات هؤلاء الناس فإنك تنظر إليهم على سبيل الاتعاظ لأجل أن تتجنب طريقهم، والنبوي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث ابن مسعود رواه الإمام أحمد وغيره: «خط لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطا،

ثم قال: هذا صراط الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل وعلى كل سبل منها شيطان يدعو إليها، ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِيَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام : ١٥٣] (٢)، فالإنسان يعرف هذه السبل لأجل أن يحذرهما كما جاء في قول بعضهم:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

من لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

أول هذه المؤشرات: الغلو في الدين، والغلو هو مجاوزة الحدّ عن ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ به في كتابه أو في سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدين الله تعالى الذي جاء به النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسط بين الغالي فيه والجافي عنه بين المفرط فيه والمقصر عنه، فلا غلو ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط بل حنيفة سمحة كما أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(٢) رواه أحمد (٤١٤٢).

ومن أجل ذلك جاء نهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغلو في الدين ومجاوزة الحد الشرعي المأذون فيه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»^(٣)، فالغلو هلاك في الدنيا وهلاك في الآخرة، الغلو كان سببا لهلاك الأمم من قبلنا من اليهود والنصارى، وقد نهاهم الله عَزَّجَلَّ وحذرهم من الغلو والتشدد، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إِلَّا غَلْبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ**»^(٤) لكن ينبغي أن نعلم أن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ**»

(٣) رواه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وصححه الألباني.

(٤) رواه البخاري (٣٩)، ومسلم (٦٤٦٣).

أن هذا اليسر وهذا الاعتدال وهذه الوسطية إنما تستقى من أحكام الشريعة لا من الهوى وما تميل إليه الأنفس، وإنما أحكامها تؤخذ من شريعة الإسلام، ومما يضاد الوسطية في الإسلام الغلو في الأشخاص سواء كانوا أنبياء أو أولياء صالحين أو غير ذلك الغلو في الملائكة الغلو في الجن، فكل هؤلاء قد خلقهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا يملكون نفعا ولا ضرا، ومن الغلو المفضي إلى الشرك التوجه بالدعاء والسؤال إلى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو ميت في قبره، أو التوجه بالعبادة والدعاء إلى من يظن أنه من الأولياء الصالحين، التمسح بالقبر يحيون عنده الموالد البدعية المحرمة، يسألونهم قضاء الحوائج، والله **عَزَّجَلَّ** يرشد إلى سؤاله هو: ﴿**سَأَلَكِ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي**﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ**

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿ [غافر : ٦٠]، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن

عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ

فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ﴾^(٥)، والنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خير

البشر، أعظم الناس مكانة عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا ينفع ولا

يضر إلا بإذن الله في حياته فكيف بعد وفاته فمن باب

أولى أن يكون غيره كذلك، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

مِثْلُكُمْ ﴾ [الكهف : ١١٠] ليس له شيء من صفات الألوهية

والربوبية إنما خصه الله بماذا؟ قال: ﴿ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ ثم

قرر التوحيد: ﴿ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾، وصفه الله عَزَّوَجَلَّ بأنه

عبد له فقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ [الإسراء : ١]، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف : ١]، ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يُكْفَرُونَ عَلَيْهِ لِبَدَأِ ﴾ [الجن : ١٩]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(٥) رواه الترمذي (٢٥١٦).

« أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا! »^(٦)، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلجأ

إلى ربه ويسأل ربه، كذلك العباد لذلك لما جاء ذلك الرجل قال يا رسول الله: « علمني ما أقول في الصلاة؟ قال: ما تقول أنت؟ قال: أسأل الله الجنة، وأعوذ به من النار، فقال: حولها ندندن »^(٧)، ثم تأمل معي كيف نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغلو فيه فقال: « لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله »^(٨).

ومن الغلو المذموم الذي ينافي الوسطية في الإسلام الغلو في العبادة، وذلك بأن يزيد العبد في الطاعة والعبادة ما لم يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يأمر به الله ولا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة، والله يقول: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

(٦) رواه البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

(٧) رواه ابن ماجه (٩١٠)، وأبو داود (٧٩٢).

(٨) رواه البخاري (٣٤٤٥).

كثيراً ﴿ [الأحزاب : ٢١] ، فالمسلم يقتدي برسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

الذي فعله تفعله ولا نتعبد الله إلا بفعله، وهذا مقتضى لا إله إلا الله محمد رسول الله فأنا لا أعبد إلا الله

ولا أعبد الله إلا بما شرعه الله وبينه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

خصوصاً باب العبادات، ولذلك نص أهل العلم على

أن باب العبادات توقيفي، فلا يتقرب إلى الله بعبادة لم

يشرعها الله ورسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وحذر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

من مخالفة هديه في العبادة، قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « **مَنْ**

عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »^(٩)، « **مَنْ أَحْدَثَ فِي**

أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »^(١٠)، فمن يأتي إلى عبادة

سببها حديث موضوع مكذوب على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

ويتعبد بها فهذا غير مأجور إن لم يكن مأزوراً، وفي

صحيح البخاري عن أنس -وتأملوا لهذه القصة-

قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(٩) رواه مسلم (١٧١٨).

(١٠) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

يسألون عن عبادة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأجل ماذا؟ لأجل أن يقتدوا به فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها يعني رأوا عبادة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أقل من عبادتهم ثم أوجدوا العذر للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقالوا: وأين نحن من النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يعني لا يحتاج أن يزيد في العبادة نحن نحتاجها لأننا نحتاج إلى المغفرة والعفو، قال أحدهم - وشرعوا الآن في ذكر عباداتهم -: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، من بعد صلاة العشاء يصلي إلى الفجر وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر يعني: يصوم طول السنة، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً لماذا يعتزل النساء؟ لأجل أن يتفرغ للعبادة والطاعة لا تشغله امرأة ولا يشغله ولد، فجاء رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إليهم فقال: « **أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفِطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي**

سُتِّي فَلَيْسَ مِنِّي ، فمع كون هؤلاء القوم أرادوا الخير
 بفعلهم الذي هو أصله عبادة هذا يقوم يصلي الليل،
 والثاني يصوم النهار طوال السنة والثالث لا يتزوج
 النساء لأجل التفرغ للعبادة، ولكن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنكر
 عليهم هذه الطريقة في العبادة قال لهم: **« فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي**
سُتِّي فَلَيْسَ مِنِّي ، أي: انحرف وأبى عن طريقي في
 العبادة، ليس من أمتي أمة الوسطية لأن الإسلام يراعي
 جوانب جانب النفس وحاجتها إلى الأمور الفطرية
 البشرية التي خلق الله **عَزَّوَجَلَّ** الناس عليها، النفس تحتاج
 إلى النوم النفس تحتاج إلى الطعام والشراب تتقوى به
 الناس تحتاج إلى الزواج، كونك تحرم نفسك من النوم
 وتحرم نفسك من الطعام والشراب وتحرم نفسك من
 الزواج ما جاءت شريعة الإسلام بهذا، إذًا هذا المؤشر
 الأول وباب الغلو يعني أفراده كثيرة، ولكن هذه إشارة،
 فالغلو في الدين من مؤشرات التطرف الديني والانحراف

الفكري، وربما تجد ذلك واضحا في الخوارج الذين وصفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك قال: « **يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، - لكنهم في الأخير - يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** » (١١) .

أما المؤشر الثاني من المؤشرات التي تبين الانحراف والتطرف الديني والفكري: فهو التكفير، والتكفير أمره خطير وهو من أول البدع التي خرجت، بدعة الخوارج من أوائل البدع التي خرجت وكفرت المسلمين وكفرت خير الناس من الصحابة كعثمان وعلي ومن معهم رضي عنهم أجمعين، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر من التكفير وبين سوء عاقبته في غير ما حديث، كما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما** » (١٢)،

(١١) رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(١٢) رواه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (١١١).

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم»^(١٣)، ثم بعد ذلك انتقلت عدوى التكفير بغير حق من الخوارج إلى بقية الفرق التي خالفت أهل الإسلام، يقول البغدادي: «وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض وتبري بعضهم من بعض كالخوارج والروافض والقدرية، حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضا»^(١٤)، وجاء عن ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه قال: «وصار كثير من أهل البدع مثل الخوارج والروافض والقدرية والجهمية والممثلة يعتقدون اعتقادا هو ضلال يروونه هو الحق ويرون كفر من خالفهم في ذلك»^(١٥)،

(١٣) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣١).

(١٤) الفرق بين الفرق (ص ١٨٥).

(١٥) مجموع الفتاوى (٢ / ٤٦٦-٤٦٧).

ووصل الأمر بالخوارج إلى أن كفروا المسلمين، واعتبروا ديارهم دار كفر كما جاء عن نافع بن الأزرق أنه كتب إلى أتباعه بالبصرة قائلاً: الدار دار كفر والاستعراض مباح وإن أصيب الأطفال فلا حرج على من أصابهم، وصل بهم الأمر إلى استباحة دم الأطفال والنساء والشيوخ وكبار السن والعجائز، ومما ورد في المسند^(١٦) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه بعث للخوارج يقول لهم: «بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، أو تقطعوا سبيلا، أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين. فقالت عائشة -لراوي-: يا ابن شداد، فقد قتلهم فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدم، واستحلوا أهل الذمة»، وهذه حال أهل الخوارج الذين انتهجوا التكفير منهجا وتدينا،

(١٦) المسند للإمام أحمد (٦٥٦).

وجاء في مقالات الإسلاميين عن فرقة من فرق الخوارج أنهم قالوا: «إذا كفر الإمام كفرت الرعية وقالت: الدار دار شرك وأهلها جميعاً مشركون، وتركت الصلاة إلا خلف من تعرف وذهبت إلى قتل أهل القبلة وأخذ الأموال واستحلت القتل والسبي على كل حال»^(١٧)، فهذه أثر من آثار هذه الجريمة النكراء وهي التكفير، والتكفير له أحكامه ولا يطلق من صغار السن ومن لا علم له بأحكام الشريعة الإسلامية والعقيدة لأن التكفير يرتبط بماذا يرتبط بالإيمان، وعندنا قاعدة مهمة جداً في هذا الباب: وهو أن من ثبت إسلامه بيقين فلا يزول عنه إلا بيقين وليس بمجرد ترهات ومذكرات وقصاصات أوراق وأناس لا تعرف أسماءهم إلا بكنى كأبي القعقاع وأبي مصعب كذا وفلان وفلان، ولا يعرفون من، بل في بعض الأحيان

(١٧) مقالات الإسلاميين (ص ٥٥).

- كما يحدثني بعض من له اهتمام بهذا الجانب -
يقول نسأل عن هؤلاء المكفرين فإذا بعضهم حتى
ما أكمل الثانوية، وبعضهم ما تخرج من الجامعة
وبعضهم ما درس حتى العقيدة ولا يعرف الفرق بين
عقيدة أهل الإرجاء والخوارج والجهمية وغيرهم في
باب العقيدة وباب الإيمان، فكيف لأمثال هؤلاء أن
يتجرؤوا على أهل السنة وعلى المسلمين فيكفروهم
حتى سمعت مرة أحدهم يقول: كفرت أُمي كان متأثرا
بكتب سيد قطب، وسيد قطب للأسف كتبه ومنهجه
قائم على التكفير، وليس التكفير مختصا بالخوارج
فالرافضة مثلا كفروا أبا بكر وعمر وعثمان وعامة
المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان،
وكفروا جماهير أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المتقدمين
والتأخرين، لذلك ينبغي على المسلم العاقل أن
يحذر من هذا المسلك وألا يدخل في هذا الأمر،

وأن يتركه لأهله من أهل العلم، وفي الدول المسلمة يوكل هذا الأمر لمن؟ للقضاء، القضاء الشرعي فهو المختص بهذا الجانب وتطبيق أحكامه؛ لأن إطلاق لفظ الكفر على فلان وفلان أو على جماعة معينة يقتضي جملة من الآثار في الدنيا والآخرة، فهذا من صفة أهل التطرف الديني وأصحاب الفكر المنحرف.

ثالثا من المؤشرات التي تدل على التطرف الديني والانحراف الفكري: التعصب وعدم قبول الحق، والمسلم مأمور باتباع الحق ومنهي عن اتباع الهوى، فمتى ما اتبع الهوى وترك الحق كان مخالفا للصرط المستقيم الذي أمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بسلوكه، وعدم اتباع الحق يؤدي إلى اتباع الهوى والإيرادات الخاصة، ولذلك يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠] ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ أي: تركوا الحق الذي جاء به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

فإن ما جاء به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الحق من ربه،

فبين عَزَّجَلَّ أن الذي لا يتبع الحق الذي ورد عن النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقنع به ويسلم له فإنما في الحقيقة يتبع

هواه، قال: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الفصص: ٥٠]، وشريعتنا إخواني الأفاضل

قائمة على ماذا؟ قائمة على الاتباع الحق، قال

الله عَزَّجَلَّ: ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ

عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ

إِنَّمَا اتَّبِعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى

وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ قُلْ

مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ

إِلَيَّ إِنْني أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس: ١٥]

فالمسلم مأمور بالاتباع باتباع الحق، فمتى ما

ظهر له الحق اتبعه وترك ما سواه، والذي يتبع الحق

هو الذي يتأثر بالذكرى وبالموعظة وبآيات الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ

وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١]،

فالمسلم إذا جاءه الحق جعله بين عينيه وتبعه ولو

كان مخالفا لما كان عليه شيخه أو ما كان عليه حزبه

أو من يميل إليهم، أو ما كان له مصلحة معهم بل اتبع

ما أمرك الله عَزَّوَجَلَّ به، والحق لا يعرف بالرجال وإنما

الرجال يعرفون بالحق، فمن كان متبعا للحق فهم

على صواب، وأما إذا خالفوا الحق فإنهم أهل باطل،

خصوصا إذا بين لهم فأعرضوا عنه، وأذكر فيما أذكر

من بعض المناقشات مع بعض المتحزبين وممن

يحبون جماعة الإخوان ويحبون سيد قطب وغيره،

أتينا لهم بكتبه ونقلت لهم ما احتواه فكر سيد قطب

من التكفير وما احتوته جماعة الإخوان المسلمين من

المخالفات إلا أنه أبى، أبى أن يكون هذا من الباطل

بل نقلت لأحدهم مرة صورت له صفحتين أو ثلاث من بعض كتب سيد قطب أظنه معالم في الطريق وقرأته عليه قال: لا لا بد نقرأ ما قبله وما بعده فأنا أعطيتك الآن صفحتين تقريباً أو ثلاث لو كان ما بعدها كله حق وما بعده كله حق وهذه الصفحتين فيهما هذا التكفير فهذه مصيبة وهذه بلية، فإن هذا باطل يفترض بك أن تقول نعم هو خطأ لأن تدافع عن باطله.

كذلك من المؤشرات التي تدل على التطرف الديني والانحراف الفكري: التقليد الأعمى وهو تابع للمؤشر السابق التعصب وعدم قبول الحق، والله **عَزَّوَجَلَّ** عاب على من يقلد التقليد الأعمى ويترك الحق، كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ** عنهم - عن أهل الشرك-: ﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ** ﴾ [الرُّخُوفُ : ٢٢]،

والمسلم كما ذكرت لكم مأمور باتباع الحق لكن من له مآرب أخرى في غير الحق تجده يجادل في الباطل،

كما قال تعالى: ﴿يُجَدِّدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ

إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦]، وأما المسلم فإنه

مأمور باتباع الحق والبحث عنه، وهو الذي أمر الله

عَزَّوَجَلَّ بالتواصي به قال: ﴿وَالْعَصْرُ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ

﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ ٣﴾ [العصر: ١-٣].

المؤشر الخامس الذي يدل على التطرف الديني

والانحراف الفكري: الجرأة على الفتوى، جاء عن

علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء

الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول

البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من

الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم

فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة» (١٨)،

(١٨) رواه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦).

للأسف الفتوى ليست مقتصرة على أمور يسيرة التي يتجرأ عليها بعضهم بل فيما يتعلق بدماء المسلمين، وفيما يتعلق بسياسات شرعية توكل إلى إمام المسلمين وتكفير جماعات المسلمين، وتصدر هذه الفتوى من أناس ما عرفوا بعلم، وبعضهم تخرج من بعض الكليات الشرعية لكن لا علم له فليس معنى حصولك على شهادة ولو كانت دكتوراه أو ماجستير في الفقه أو في العقيدة ونحو ذلك أنك مؤهل للفتوى، الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ ما أفتى ولا جلس للتدريس إلا بعد أن أفتاه ما يقرب من سبعين عالماً بأنه أهل لذلك، وبعض فرق الخوارج اليوم في زماننا المفتي عندهم متخرج من كلية شرعية وليس له أشياخ يعرف بتلقي العلم عنهم، وبعض صغار من تأثر بهم تراهم يتجرؤون على الفتيا والاستدلال كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يقولون من خير قول البرية »، لكن ما النتيجة؟

يمرقون من الإسلام يخرجون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، السهم إذا أطلقت على الصيد فإنه كيف يخرج؟ قال: لا يجاوز إيمانهم حناجرهم أي: ما يقولونه ولكن ليس في قلوبهم شيء من الإيمان، ثم أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتلهم وهذا موكول لإمام المسلمين، ولذلك جاء في أثر لكن لا يصح كحديث: أجر أكم على الفتيا أجر أكم على النار، لأن الفتيا يا إخواني الأفاضل: إعلام عن حكم شرعي أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أنت لما تقول هذا حرام يعني الله عَزَّ وَجَلَّ حرمه ولما تقول هذا حلال أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحله، وهذا أمر ليس باليسير، تأمل معي هذه الآية كل من يُسأل عن حكم أمر ما ولا يعلمه فليتذكر قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١١٦) مَنْعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿[التحل: ١١٦ - ١١٧].

وقد جاء في القصة المشهورة عن الإمام مالك ابن أنس لما جاءه رجل من بعيد مسافر وقطع المفاوز والأميال فسأله عن أربعين مسألة، فأجابه عن أربع وعن ست وثلاثين بلا أعلم وقيل هذا وارد عن ابن عمر كذلك، فلما قال للإمام مالك كيف أرجع إلى الناس وأقول سألت مالكا وقال لا أدري قال: ارجع لهم وقل لهم الإمام مالك لا يدري، وجاء عن بعض السلف أنه قال: من ترك لا أدري فقد أصيبت مقاتله، لا تجعل من نفسك جسرا يعبر الناس عليه وأنت تدق عنقك في النار والعياذ بالله لتجرتك على دين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خصوصاً في الأمور العظام، الدولة فيها قسم إفتاء فيرجع الناس إلى قسم الإفتاء ويسألونهم ويسألون من يثقون فيه من أهل العلم من طلبة العلم الكبار ومن العلماء الأفاضل، لا أن يسألوا المجاهيل ومن لا يعرف بعلم ولم يثني عليه أهل العلم، ومن الأخطاء الواردة في هذا الجانب

ما يقع من بعضهم هداهم الله إذا وقع في طلاق مثلاً طلق زوجته يخرج يسأل ربما سأل إمام المسجد لحسن الظن فيه، وليس هذا قدحا في الإمام لكن الإمام فقهه في الصلاة قد لا يفقه موضوع الطلاق، وأمر الطلاق ليس بالهين بل كان بعض أهل العلم يجعل أمر الطلاق في شيخ واحد، وفي مفت واحد ولا يجعله عند غيره من أهل العلم، أذكر مرة كنت عند الشيخ عبد الرحمن الغديان رَحِمَهُ اللهُ تعالى أعرض عليه بعض المسائل، فاتصلت عليه امرأة تستفتيه في الطلاق فرفض أن يفتيها قال: ارجعي للمفتي فاستغربت فلما سألت أخبرت أن أمر الفتوى كان موكولا للمفتي فقط وفي الجنوب في المملكة العربية السعودية كان أمر الطلاق موكولا إلى الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وهكذا حتى عندنا هنا في الدولة ينبغي أن لا نتجراً على أمر الطلاق وإنما يرجع فيه إلى قسم الفتوى،

عندنا مؤسسة كاملة للفتوى يرجع إليها في السؤال أو إلى القضاء تذهب إلى القاضي تسأله وتستفتيه في أمر ما وقع بينك وبين زوجتك، فهذا مؤشر من المؤشرات التي يدل على الانحراف الفكري والتطرف وهو الجراءة على الفتوى.

سادسا من المؤشرات: الغلظة في التعامل، الدين دين يسر ودين تعامل حسن، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾** [البقرة: ٨٣] وكان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يتعامل حتى مع اليهود والنصارى من المسالمين بالحكمة والموعظة الحسنة ويدعوهم إلى دين الله **عَزَّجَلَّ، والله عَزَّجَلَّ يقول: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾** [النحل: ١٢٥]، ويحتاج المسلم أن يحسن تعامله مع أقرب الناس إليه مع أهله: **« خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي »** (١٩)

(١٩) رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجه (١٩٧٧).

ومع أرحامه ومع والديه ويحسن مع جيرانه ويحسن مع مجتمعه ويحسن في التعامل مع ولاية أمره ويحسن في التعامل مع زملاء عمله، والقاعدة في هذا: كما تحب أن يعاملك الناس عاملهم، أما الغلظة في التعامل فمن أسباب النفرة، وما عرفت الغلظة إلا عن أهل الغلظة وأهل الشدة وعن الخوارج المنحرفين.

سابعاً من المؤشرات: تبرير الأفعال الخاطئة بالغايات المشروعة، ومعنى هذا أن يفعل الإنسان فعلاً معلوماً أنه خطأ ومحرم فإذا ما نوضح وبين له الخطأ قال: أنا أقصد من هذا كذا وكذا وهذا لتحقيق كذا وكذا، مثل الإخوان المسلمين كانوا يجمعون الزكاة لتوزيعها على الفقراء ثم كانوا بعد ذلك ينفقونها على حزبهم وعلى مراكزهم ولما سئلوا عن ذلك قالوا: هذا من باب الجهاد في سبيل الله وهذا من باب كذا كذا، المظاهرات التي حرمها أهل العلم قالوا بل هذه لإقامة الحق وإقامة العدل،

فلما مسكواهم وصارت لهم دولة وقوة ومنعة قالوا بتحريمها، ما عندنا الغاية تبرر الوسيلة، فإذا كان الأمر محرماً ما كان لك أن تفعله، اعترف بخطئك ولا تبرره بغايات مشروعة تجعل هذا من الجهاد في سبيل الله، وهذا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل بعضهم الذي ينكر على الأئمة علناً ويدعو إلى الثورات وغير ذلك بحجة ماذا؟ بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا فعل الخوارج، ومما ذكره أهل التاريخ وأهل السير، ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ متكلماً عن بداية خروج الخوارج قال: **أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا بَعَثَ أَبَا مُوسَى لِنَفَازِ الْحُكُومَةِ اجْتَمَعَ الْخَوَارِجُ فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ فَخَطَبَهُمْ خُطْبَةً بَلِيغَةً زَهَدَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَرَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: فَاخْرُجُوا بَنَاءِ إِخْوَانِنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا،**

إِلَى جَانِبِ هَذَا السَّوَادِ إِلَى بَعْضِ كُورِ الْجِبَالِ، أَوْ بَعْضِ
هَذِهِ الْمَدَائِنِ، مُنْكَرِينَ لِهَذِهِ الْأَحْكَامِ الْجَائِرَةِ، ثُمَّ قَامَ
حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ: إِنَّ
الْمَتَاعَ بِهَذِهِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، وَإِنِ الْفِرَاقَ لَهَا وَشِيكَ، فَلَا
يَدْعُونَكَ زِينَتِهَا أَوْ بَهْجَتِهَا إِلَى الْمَقَامِ بِهَا، فَقَالَ سِنَانُ بْنُ
حَمْزَةَ الْأَسَدِيِّ: يَا قَوْمُ إِنَّ الرَّأْيَ مَا رَأَيْتُمْ، وَإِنَّ الْحَقَّ مَا
ذَكَرْتُمْ، فَوَلُّوا أَمْرَكُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ زَيْدِ
بْنِ حِصْنِ الطَّائِيِّ فَخَطَبَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، مِنْهَا
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، وَكَذَا
الَّتِي بَعْدَهَا وَبَعْدَهَا الظَّالِمُونَ الْفَاسِقُونَ، ثُمَّ قَالَ: فَاشْهَدُ
عَلَى أَهْلِ دَعْوَتِنَا مِنْ أَهْلِ قِبَلَتِنَا أَنَّهُمْ قَدِ اتَّبَعُوا الْهَوَىٰ،
وَنَبَذُوا حُكْمَ الْكِتَابِ، وَجَارُوا فِي الْقَوْلِ وَالْأَعْمَالِ،

وَأَنَّ جِهَادَهُمْ حَقٌّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنُونَ أَنْفُسَهُمْ - ،
فَبَكَى رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ ،
ثُمَّ حَرَّضَ أَوْلِيكَ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ ، وَقَالَ فِي
كَلَامِهِ اضْرِبُوا وُجُوهَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى يُطَاعَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .

يقول ابن كثير معلقا على كلامهم: وَهَذَا الضَّرْبُ
مِنَ النَّاسِ مَنْ أَغْرَبَ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ ، فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ
خَلْقَهُ كَمَا أَرَادَ ، وَسَبِقَ فِي قَدْرِهِ ذَلِكَ ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ إِنَّهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيدهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَائِهِ ، فَخَطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةَ الضُّلَّالَ ، وَالْأَشْقِيَاءَ فِي
الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ بَيْنِ
أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ (٢٠) .

إذا إخواني الأفاضل هذا الخروج الذي هو منهي عنه عند أهل العلم يجعلونه من باب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتبرير الأفعال الخاطئة بغيات مشروعة هذا من الضلالات ومن علامات التطرف الديني والانحراف الفكري.

المؤشر الثامن: مخالفة السلف في التلقي والاستدلال وفي التعامل مع النصوص، النص الشرعي ليس بلعبة في أيدي من أراد أن يستدل به كما نراه اليوم عند بعض من في قلبه زيغ، كما أخبر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾** [آل عمران: ٧]، أما أهل العلم فيرجعون إلى الأسس التي يفهم بها النص الشرعي، القرآن والسنة نزل بلغة عربية وفهمه الصحابة وتلقوه عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتلقاه التابعون عن الصحابة وتلقاه من بعدهم عن التابعين، وتلقاه العلماء عن من تلقاه عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

فيأتيك اليوم من يريد أن يفهم النص الشرعي وفق المعطيات المعاصرة بحجة أن التفسير السابق كله من التراث، ولا بد من نقد التراث ولا يقصد بنقد التراث استبعاد الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتفاسير الخاطئة لا، يقصد به هدم كل أنواع التفسير وأن يفسر بتفاسير جديدة كما نشاهده عند أدعياء علم الطاقة ما يسمى بالريكي، ويستدلون استدالات يضحك لها المجانين، ويأتون بعقائد وثنية ويستدلون عليها من كتاب الله **سُبْحَانَ وَتَعَالَى**، مثل ذلكم الأفك الذي يستدل على قانون الجذب بمئة آية، يقول عندي مئة دليل من كتاب الله ومن سنة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقانون الجذب قانون شركي فيه سؤال لغير الله سبحانه وتوجه للسؤال للكون وانتظار الإجابة من الكون، والله يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

« إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ » ففهم السلف يضبط الاستدلال، لا بد من التعامل مع علم أصول الفقه مع القواعد الفقهية مع اللغة العربية التي تبين طريقة فهم النص الشرعي وطريقة الاستدلال الصحيح، خرج عندنا من يقول لا يوجد في القرآن الكريم نص على تحريم الخمر، ولا يوجد نص على تحريم الزنا وغير ذلك من الترهات التي يذكرها بعضهم.

المؤشر التاسع: الجهل بمقاصد الشريعة، وهذا وإن كان خاصا بالعلماء لكن لا يتكلم فيه إلا من يعلمه، فيأتيك يتكلم في مقاصد الشريعة من لا يعلمها ولم يحط بها علما، فهذا من الجرأة في الفتيا ومن الاعتداء على شرع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لأنك تبحث عن الحكم والمقاصد والعلل، وهذه لا يتكلم فيها إلا الجهابذة ممن نظروا في آيات الله وفي سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفي الأحكام الشرعية، ونظروا في كلام الصحابة والتابعين وأوتوا فقهها وعلمها.

عاشرا من المؤشرات: الطعن في ولاة الأمور والعلماء، يقول ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** في بيان صفة الخوارج: «فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا، ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها» (٢١)، وسبب تكفير الخوارج لعلي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ومن معه قضية الحاكمية لا حكم إلا لله، روى مسلم في صحيحه (٢٢) عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ نَاسًا، إِنِّي لَا أَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، يَقُولُونَ الْحَقَّ بِالْأَسْتِثْمِ لَا يَجُوزُ هَذَا، مِنْهُمْ،**

(٢١) مجموع الفتاوى (٤٩٧/٢٨).

(٢٢) رقم (١٠٦٦).

- وَأَشَارَ إِلَىٰ حَلْقِهِ - مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ»، فولاة

الأمر والعلماء لهم مكانتهم، وهذه المكانة أعطاهم إياها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿ [المُجَادَلَةُ: ١١] رفعة من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** أمر الله بطاعتهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ ﴿ [النِّسَاء: ٥٩]، فلا يجوز الطعن فيهم ولا سبهم ولا التعريض بهم، ومن كان عنده نصيحة لإمام أو

لعالم فليأت إليه ولينصح وليأخذ بيده كما أخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

كذلك من المؤشرات التي تدل على التطرف الديني

والانحراف الفكري: التفجير في بلاد المسلمين،

وهذا من صفات الخوارج المعاصرين، وفي ذلك

يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ

الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ

تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصْبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصْبَةِ،

فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ
بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي بِذِي
عَهْدِهَا، فَلَيْسَ مِنِّي» (٢٣)، يفجرون المساجد يفجرون

تجمعات المسلمين، فهذا مؤثر من مؤشرات التطرف
الديني والانحراف الفكري، كذلك الجهاد دون إذن
ولي الأمر، الجهاد أمره لولي الأمر قد أوكله الله إليه
وأهل العلم في عقائدهم يشيرون أنه لا يكون جهاد إلا
بإذن ولي الأمر ومع ولي الأمر، وقد بوب البخاري
فقال: باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ثم أورد
تحته قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جَنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ
وَرَاءِهِ وَيَتَّقَى بِهِ»** (٢٤).

أكتفي بهذه المؤشرات التي تدل على انحراف عن
الصراط المستقيم، وتخالف منهج سيد المرسلين

(٢٣) رواه مسلم (١٨٤٨).

(٢٤) البخاري (٢٩٥٧).

محمد بن عبد الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأنا أحث المسلمين على النظر في سيرة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفي هديه وفي تعامله، وأن لا يقدموا على أمر لا يحسنونه وقد أوكله الله **عَزَّجَلَّ** إلى غيرهم، وأن لا يتأثروا بالعواطف فإن العواطف عواصف، وعليهم أن يلزموا جماعة المسلمين أن يلزموا إمامهم ويلزموا جماعتهم وعلماهم وطلبة العلم معهم ممن عرفوا بسلامة العقيدة والمنهج ومن هم على صراط مستقيم، وأن يتركوا تلقي العلم عن المجاهيل فإن في هذا تهلكة، وأن يلزموا سؤال الله **عَزَّجَلَّ** الهداية، فأنت تسأل ربك الهداية في كل ركعة من ركعات صلاتك: ﴿ **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة: ٦] لأنك تحتاج إلى الهداية في جميع شأنك حينما تتلاطم عليك أمواج الفتن من الشهوات والشبهات، فتحتاج إلى أمر يعصمك من ذلك ولا عاصم إلا ربك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأكثر من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقني
وإياكم لكل خير، وبقيت هناك مؤشرات أخرى لكن
ضاق الوقت لعلنا نتكلم عليها في مجلس آخر.
هذا والله أعلم سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن
لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

حقوق الطبع محفوظة

سلسلة كتب شبكة بينونة

مؤشرات التطرف الديني والفكري



الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب

www.baynoona.net

لمزيد من الكتب

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه.

<https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat>

